العددِ 20 شباط 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.20 Feb.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الصلات الاقتصادية بين القيروان وبلاد الشام ابان حكم المرابطين والموحدين

د. حيدر عبد السادة شداوي
عنوان العمل / وزاره التربية العراقية
الايميل / vbncxv9@gmail.com

الملخص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .... والصلاة والسلام على خير النبيين محمد و على اله الطيبين الطاهرين ..

وبعد :

تعد الصلات الحضارية بين بلاد الشام ومدينة القيروان في حقبة الدولتين المرابطية والموحدية من المواضيع المهمة التي لم يفرد لها دراسة خاصة وشاملة ، اذ لم تجد من قام بدراسة مستفيضة لتلك الصلات القائمة في تلك الحقبة، سواء على الصعيد السياسي او الاقتصادي أو الاجتماعي أو العلمي ، وان قلة الدارسين في هذا الجانب دفع بي لكتابة هذه الدراسة المقتضبة التي اسميتها ((**التبادلات الحضارية بين بلاد الشام والقيروان عصر المرابطين والموحدين - الزراعة انموذجاً -**)) وقد سلطت الضوء من خلال هذه الدراسة على اهم واشهر تلك التبادلات في الجوانب الزراعية ، وقد رأيت ان اقسم هذه الدراسة إلى مقدمة وعدة جوانب وخاتمة

الجانب الاول / تناولت في هذا الجانب المشاريع الاروائية التي أقيمت في الشام والقيروان مثل النواعير والمواجل والقناطر وغير ذلك.

الجانب الثاني / اقطاع الاراضي الزراعية وانعكاسها على الفلاح ورجال الدولة .

الجانب الثالث / اهمية المحاصيل الزراعية في التبادلات الحضارية .

اما الخاتمة / فقد تناولت بها ابرز النتائج التي توصلت أيها من خلال هذه الدراسة .

الكلمات المفاتحة : الصلات الاقتصادية - القيروان -بلاد الشام - المرابطين والموحدين

Economic connections between Kairouan and the Levant during the rule of the Almoravids and Almohads

Dr.. Haider Abdel-Sada Shadawi
Work address / Iraqi Ministry of Education
Email /vbncxv9@gmail.com

The topic of studying the conditions of the people of Dhimmah under the Islamic state is considered one of the sensitive and important topics in Islamic history, as it is not possible to determine the facts of that topic or understand it except through careful tracking and review of Islamic and other sources to reach the truth, as well as detachment from emotions and looking impartially. Regarding the subject, after studying the sources of Islamic legislation in the Qur'anic verses and the Sunnah of the Prophet, we find that the Glorious Sharia has struck for us the most wonderful human sites through the verses of religious tolerance, freedom of expression, and societal coexistence. At the same time, we intended to explain how the caliphs of Islam, and no others, dealt with that class, and whether Were they dealt with according to Sharia and Sunnah? As for the treatment of the common people, we have neglected it for the sake of brevity and succinctness, contenting ourselves with the actions of the princes and caliphs among them, and explaining the extent of persecution and humiliation inflicted on them, and we have not delved into the opinions of the extremists in defending those actions as being consistent with the truth and essence of Islam? Or does it only aim to restrict them, seek to insult them, and limit their freedoms? We have

divided this topic or study into two sections: the first: the Qur'anic and prophetic position on the people of the Dhimmah, and the second part: is concerned with the conditions of the people of the Dhimmah under the Islamic state in the era of the Rightly Guided Caliphate and the Umayyad era. And the Abbasid era, hoping from this study to acknowledge the persecution of the people of the Dhimmah under the Islamic State and the abuse against them by some of its caliphs, declaring their violation of the Sharia and the Sunnah of the Prophet.

Key words: economic connections - Kairouan - the Levant - Almoravids and Almohads

أولاً: الجانب الزراعي:

ان التوسع الجغرافي الذي حظيت بها الدولة المرابطية ، وامتداد رقعتها الجغرافية الممتدة من اقصى الشمال الإفريقي وبلاد المغرب حتى بلاد الاندلس، تميز بتنوع المناخ والتضاريس ، اذ شمل اراضي زراعية، وصحاري ، وجبال ، وانهار وهذا ما جعل بلاد المغرب عموماً ، والقيروان على وجه الخصوص ان تتمتع نوعاً ما بالتكامل الاقتصادي، لا سيما وان ملوك وسلاطين تلك الدولة عكفوا على الاهتمام بالجانب الزراعي وتطويره ، اذ بذلوا الجهود الحثيثة من اجل توفير المياه عن طريق حفر الآبار، ومد قنوات المياه، وتشجيع الفلاحين على زيادة المحاصيل الزراعية وتنوعها ، وذلك ما انعكس ايجاباً على الحالة المعيشية للفرد والمجتمع، فضلاً عن رخص الاسعار ، وقلة الضرائب المفروضة من جانب الدولة[1].

أما في عصر الدولة الموحدية فقد لعب الاستقرار السياسي الذي صاحب تلك الدولة دوراً بارزاً في نشاط الجانب الزراعي وتقدمه[2] سواء كان ذلك في مدينة القيروان او غيرها فحين تولى عبد المؤمن[3] رئاسة الدولة الموحدية أمر الرعية بالعودة الى أرضهم وفلاحتها واستغلالها[4] ، كما أمر العساكر التابعة له بالسير في طرق الجبال لتجنب الأراضي الزراعية والحفاظ على مزروعاتها[5]، والى جانب ذلك الاهتمام عملت الدولة على نقل التجارب والافكار التي تخدم الجانب الزراعي من بلاد الشام الى القيروان، والاستفادة من المشاريع الزراعية المقامة هناك، ولعله من اهم المسائل التي أخذها أهل القيروان من بلاد الشام في الجانب الزراعي هي :

اولاً المشاريع الإروائية :

انتهجت الدولة المرابطية وكذلك الدولة الموحدية سياسة زراعية شاملة ، عبرت من خلالها الاهتمام الملحوظ لتطوير الجانب الزراعي من خلال اقامة المشاريع، ونقل الخبرات من بلاد الشام الى القيروان ، ولعل من اهم المشاريع التي اقتبسها اهل القيروان من بلاد الشام وتم تطبيقها في القيروان هي :

أ- النواعير:

تعتبر النواعير[6] من أقدم وأهم آلات الري، وقد استخدمت هذه الآلة كثيراً في نقل الماء من ضفاف الانهار الجارية الى الأراضي المرتفعة التي بجانبها، وتعد نواعير بلاد الرافدين وبلاد الشام من اقدم النواعير التي انشأت عبر الزمن[7]، وحين فتحت بلاد المغرب واستقر المسلمون في تلك الأرجاء عملوا على الاهتمام بآلات الري ونقلوا تجارب المشرق إلى بلاد المغرب، وفي حقبة الدولتين المرابطية والموحدية كانت نواعير سبيطلة[8] في القيروان نموذجاً مستوحى من نواعير حماة في بلاد الشام[9] اذا نقلت هندسة تلك الآلات الى القيروان وانتشرت هناك، ولم يقتصر وجود السواقي أو النواعير على مدينة القيروان فقط، بل انها انتشرت في معظم بلاد المغرب بجوار مصادر المياه المختلفة من عيون وآبار وانهار وغير ذلك[10].

ب- المواجل أو الصهاريج :

تعد الصهاريج أو المواجل[11] من منشآت تخزين المياه السطحية من السيول ، وهي عبارة عن حفائر تحت سطح الارض تتم اقامتها وانشائها قريبة من السفوح الجبلية، حيث تكون المساقي ، ويكون

انشائها في الغالب بعيدة عن الأراضي الزراعية لانها قد تتسبب في اتلافها احياناً ، وقد نشأت فكرة بناء المواجل والصهاريج في القيروان من بلاد الشام ، اذ اشتهرت بلاد الشام ببناء الصهاريج منذ القدم ، حتى ان الصليبيين اعتمدوا على فكرة بناء الصهاريج الضخمة من اجل اختران الماء بعدما وجدوا الحاجة الماسة اليه ، لاسيما وان مملكة بيت المقدس كانت اكثر الممالك توسعاً في هذا المجال بسبب فقرها المائي مقارنة ببقية الممالك الاخرى[12] ، ومن هنا انتقلت فكرة انشاء المواجل الى مدينة القيروان ، فقد روي ان في مدينة القيروان نحو من خمسة عشر ماجلاً للماء[13].

وقال الحميري (ان في مدينة القيروان لحو من خمسة عشر ماجلاً للماء هي سقايات لأهل القيروان ... واعظمها شأناً وأفخمها منصباً الماجل الذي بباب تونس من القيروان ، وهو مستدير متناهي الكبر ، وفي وسطه صومعة مثمنة ، وفي اعلاها قبة مفتوحة على أربعة أبواب ، فإذا وقف الرامي على ضفته ورمى بأشد ما يكون من القسي لا يدرك الصومعة التي في وسطه ، وكان على ذلك الماجل قصر عظيم فيه من البناء العجيب ، والغرف المشرفة على ذلك الماجل كل شيء غريب ، وبجوفي هذا الماجل ماجل لطيف متصل به يقع فيه ماء الوادي اذا جرى، فتتكسر فيه حدة جريانه ثم يدخل الماء الماجل الكبير، وهذا الوادي الذي يدخل الماجل انما هو واد شتوي يجري في ايام الشتاء، فاذا امتلأ الماجل وغيره من المواجل شرب منه اهل القيروان ومواشيهم ، ويرفع ماء هذا الماجل الكبير الى ايام الصيف فيكون ماؤه بارداً عذباً صافياً كثير الماء ... وكان يعقوب المنصور الموحدي[14] ملك المغرب لما طلع الى افريقية دخل القيروان ووقف على هذا الماجل معجباً به)[15]، ولا يخفى ان ذلك الاهتمام بإقامة النواعير والسواقي جاء نتيجة لما وجد بلاد الشام والمشرق ، وما كان له من نتائج ايجابية لمشاريع الري[16]،

ج- القنوات والقناطر:

من المشاريع الأروائية الاخرى التي اتخذها أهل القيروان هي انشاء القنوات المائية والقناطر والسدود، اذا استفاد اهل القيروان من التبادل الحضاري الذي قام مع بلاد الشام ، ومن هناك تعلموا كيفية انشاء القنوات المائية ، فقد جلبوا الى ارض القيروان وضواحيها ماء الأودية في الجداول والقنوات المبنية بالحجارة ، واخذوا يسقون بساتينهم من تلك القنوات ، فضلاً عن الآبار التي قاموا باستخراج الماء منها بواسطة الدواليب التي تديرها البغال والجمال[17] ، ومن هنا نجد ان الخليفة عبد المؤمن الموحدي أمر في سنة (٥٤٥ ه / ١١٥٠م) مهندسوا مملكته من انشاء قنوات للماء تحت الأرض ، وقد عملوا بهذا المشروع نصوم شهرين كاملين تحت اشرافه ومتابعته ، ثم بعد ذلك قام بشم ترعة[18] تسقي الناس والدواب والأرض، فتحولت القيروان وارجائها إلى منطقة بساتين ومروج خضراء[19] ، كما قام ابنه يوسف بن عبد المؤمن من إقامة سد على تلك الترعة وصهريج للماء وذلك لغرض سقي الأرض والدواب [20].

أما القناطر فقد نجد أن عبد المؤمن قام ببناء قنطرة بين القيروان والمهدية[21] لكنها تهدمت ، فأقام يوسف بن عبد المؤمن بإصلاحها

واقام جسراً بجوار تلك القنطرة[22] ، وامتد هذا الاهتمام ببناء القناطر إلى المنصور الذي قام هو الآخر ببناء بعض القناطر في تلك الارجاء ليحافظ على جريان الماء وديمومته[23]، ومن هنا يمكن القول ان الموحدين نجحوا في خلق اساليب متعددة في سبيل المياه والسقاية، وهو ما لم يقدر عليه احد قبلهم، وخير دليل على ذلك نجاحهم في استجلاب المياه من مصادرها ونقلها عبر القنوات إلى الاحواض والمناطق [24].

د- الآلات والاساليب الاخرى :

وردت معلومات قليلة عن بعض الآلات والأدوات المستخدمة في الري في مدينة القيروان غير التي ذكرناها ، فنجد ان المزارعين كانوا يستعملون الدلو[25] في ري بعض الأراضي بجانب الساقية[26] كما وجدت عجلات أكبر من عجلات العربات مصنوعة من الخشب كانت تستعمل لرفع الماء من الأراضي المنخفضة[27]، كما استخدمت السدود التي يتم توجيهها الى المواجل وصهاريج المياه لغرض الشرب او السقي، ويمكن ان نستدل بما ذكره بعض المتتبعين عن الماء الذي يجلب من الوديان بالسد الذي يعمل حتى يصل الى الماجل فينتفع به اهل القيروان[28]

واذا ما أخذنا دراسة الموارد الأروائية في بلاد الشام وجدنا ان هناك تشابه الى حد كبير بين المشاريع الاروائية في بلاد الشام والقيروان، وهذا مما يدل على وقوع التبادل الحضاري فيما بين البلدين،

والى جانب العوامل المشتركة هذه يجب القول ان القروان كانت من ثمار حركة الفتح العربي الذي انطلق من المشرق ، فكان لابد من تأثر تلك البلاد بحضارة المشرق ، لا سيما بلاد الشا[29].

ثانياً : اقطاع الأراضي الزراعية :

تعتبر مسألة اقطاع الأراضي سواء الزراعية او غير الزراعية من المسائل والامور التي اشتهرت وعرفت في بلاد الشام وفي بلاد المغرب عموماً والقيروان على وجه الخصوص قبل فترة دراستنا هذه ، الا ان هناك بعض المعطيات خلال فترة الحكم المرابطي والموحدي تفيد بان مسألة الاقطاع استفادت منها تلك الدولتين من خلال التجارب والتبادل الحضاري مع بلاد الشام، فقد روي ان الملك بلدوين الثاني (٥١٢-٥٢٦ه / 1117 – 1131م)[30] منح بعض اراضي بلاد الشام الى قادته ، كما فعل مع رومانوس بوديو[31] مثلا، حين وهبه اقطاعية الكرك[32] ، كما نجدات صلاح الدين الأيوي قام هو الأخير بمنح الصلت[33] والبلقاء[34] والشوبك[35] إلى اخيه الملك العادل[36] بعد فتح الشوبك[37] ، ولا شك ان كثرة الاقطاعات التي حصلت في بلاد الشام زمن الدولتين النورية والصلاحية اثرت نتائجها الايجابية على السياسة الزراعية للدولة المرابطية، وكذلك الدولة الموحدية ، فكان صاحب الاقطاعات هو من يتحكم بدوره بتلك الاموال التي تحمل وارداتها اليه، فكان ينفقها سواء للناحية الاقتصادية او التجارية أو العسكرية ، أو ما شابه ذلك من أمور، قد نجد ان الدولة المرابطية لجأت إلى تطبيق قانون الاقطاعات الذي لعب دوراً كبيراً في تطوير الجانب الزراعي لاسيما بعد ان قاموا بتوزيع بعض الأراضي على الجند لغرض فلاحتها وزراعتها[38] ، وكان ذلك أسوة لما وجدوه في بلاد الشام وكيفية استغلالهم للأراضي الزراعية وغيرها، أما في عصر الدولة الموحدية ، فأننا نجد ان الموحدين قاموا بنفس الدور الذي قام به المرابطين من اقطاع الأرض واستثمارها، فقد شجع عبد المؤمن على العمل الفلاحي حين منح بعض الأراضي الفلاحية لجنوده لزراعتها واستثمارها في شكل اقتطاعات، وهذا ما در عليهم اموالاً كثير[39] كما ساهم في ازدهار النشاط الفلاحي ايضاً حين منح بعض المعارضين لدولته اقطاعات مغرية جعلهم فوراً يستجيبون لنداءه ، وطلبوا الامان منه ، ويتمثل ذلك جلياً حين قام بترحيل بعض المعارضين من نواحي القيروان وقسنطينة إلى مراكش[40] وأمر لهم بالمنازل المتسعة والمراكب الفارهة ، والاكسسية الفاخرة ، والاموال الوافرة ، وخص زعيمهم بعناية لا مزيد عليها، وكان ذلك سنة (547ه/1152م)[41].

ثالثا : المحاصيل الزراعية :

شمل التبادل الحضاري بين مدينة القيروان وبلاد الشام كافة مجالات الحياة ، وكانت للمحاصيل الزراعية جزءاً من ذلك التبادل والرقي، اذ بجد ان مسألة الاهتمام بالمحاصيل الزراعية، وتنوع الانتاج من قبل المسلمين في القيروان كان له جذور تاريخية ممتدة عبر الزمن، اذ نقل من المشرق وبلاد الشام وغيرها من المدن منذ القرن الثاني للهجرة اشجار التوت ، والأرز، ودودة القز الى مدينة القيروان[42] وهذا الاهتمام والحرص ساهم على نهوض الواقع الزراعي في تلك الأرجاء، وانعكس ايجاباً على سياسة الدول التي حكمت فيما بعد ، ومن هنا نجد ان خلفاء الدولة المرابطية والدولة الموحدية اهتموا بالجانب الزراعي وتحسين المحاصيل الزراعية، وحماية القطاع الزراعي من الاضرار، وذلك من خلال التبادلات الحضارية مع الدول، واستغلال الأراضي وزراعتها، حتى ان خلفاء تلك الدولتين كانوا يوصون اتباعهم و جيوشهم في سفرهم اذا مروا على طريق متصل به زروع نكبوا عنه و درأوا اهل الفساد عنه[43] ، وممن سار على هذا النهج هو الخليفة عبد المؤمن الموحدي الذي كان يأمر جنوده رغم كثرة عددهم بعدم المساس بالمزروعات، والتعدي عليها، فضلاً عن اهتمامه بالأراضي الزراعية التي تضررت جراء الحروب والمعارك، وأمر اهلها بالرجوع اليها واستغلالها وزراعتها[44] ونتيجة لهذه السياسة الاصلاحية المتبعة، تنوع الانتاج الزراعي ، وكثرت المحاصيل في جميع ارجاء القيروان، واخذ اهلها يشتهرون بالفنون الزراعية، فكانت اشجار الزيتون بالجهة الشرقية للقيروان ، وكانت زراعة الحبوب في الشمال حول واري مجردة[45] على طول مسيرة ايام ، وكانت في الجهة الجنوبية (بلاد الجريد) واحات النخيل الكثيرة[46] اما قرى وضياع القيروان فكانت متنوعة المحاصيل، فكان الزيت يصل الى القيروان من الساحل حيث اشجار الزيتون ،

وكانت الحنطة وانواع الحبوب والزعفران يأتيها من باجة[47] ، وكانت الحناء والكمون والقطن والعصفر والحبة الحلوة تأتيها من قابس ، كما ترسل اليها قفصة وغيرها من المدن والضياع العديد من القوافل المحملة تمراً وفستقاً[48]، اما الفواكه والبقول مثل التين وقصب السكر والأترج وكانت تأتيها من الضيعات حول القيروان ، وقد ذكر ان قابس فيها جميع الثمار والموز، وهي تمد القيروان بأصناف الفواكه، فضلاً عن وجود شجر التوت الكثير الذي ساعد على انتاج اجود انواع الحرير[49] ، وفي فحص كان يزرع الفول الذي يدر مالاً كثيراً على اصحابه[50] ، ولذلك وصفها المقدسي بقول (القيروان مصر الاقاليم بهي عظيم، حسن الاخبار، جيد اللحوم ، قد جمع اضداد الفواكه والسهل والجبل، والبحر والنعم مع علم كثير ورخص عجيب ... ولا تسأل عن الزبيب والتمر والاعناب والزيت، هي فرضة المغربين ومتجر البحرين)[51]

قال الإدريسي (ومدينة القيروانأ١م الامصار، وقاعدة اقطار، وكانت اعظم مدن الغرب قطراً، واكثرها بشرا ، وايسرها اموالاً، واوسعها أحوالاً ، واتقنها بناء، وانفسها هما، واربحها تجارة ، وأكثرها جباية ، وانفقها سلعة ، وأنماها ربحاً ... منها قصور رقادة الشاهقة الذرى الحسنة البناء الكثيرة البساتين والثمار)[52]، ووصفت ايضاً بانها مدينة اكثر رياحينها الياسمين وطيب عسلها يضرب المثل به لكثرة ياسمينها ، وبها يربب السمسم بالياسمين لدهن الزئبق، وكان يحمل من فواكهها ما لا يحصى[53] ، وفيها وفي ضواحيها الموز والتين والزبيب والتمر والاعناب فضلاً عن تصديرها للحنطة والشعير[54] ولا يخفى ان هذه المحاصيل المتنوعة التي حظيت بها القيروان ونشطت بها خلال الدولتين المرابطية والموحدية كانت لها اشراً بالغاً في تصدير بعضها إلى البلدان الاسلامية لاسيما بلاد الشام ، تلك البلاد التي برعت هي الاخرى بتنوع محاصيلها وكثرة زروعها ، ووفرة اشجارها، ومن هنا وقع التبادل فيما بين القيروان وبلاد الشام ، فقد روي ان اهل الشام وتحديداً مدينة الكرك كانوا يتاجرون مع جزائر الغول واهل افريقية بانهم يبيعون لهم الزبيب والزيت والزيتون ونحو ذلك، ويأخذون منهم السمك المقدر)[55].

وعرفت بلاد الشام ايضاً بكثرة الاشجار والمحاصيل ، لاسيما اشجار الزيتون[56]، التي كانت تتواجد بكثرة بتلك البلاد ، ومن خلالها انتشرت زراعة الزيتون في البلدان الاخرى لاسيما مدينة القيروان وغيرها من مدن افريقية[57] ولم يقتصر الأمر على بلدان المغرب فقط ، بل انها أمدت تلك الزراعة الى الاندلس وغيرها من الأرجاء المعمورة[58] ، والى جانب ذلك التبادل والتنوع نجد ايضاً ان القيروان وضواحيها من القرى والمدن كانت تصدر القمح إلى المشرق لاسيما إلى مدينة الاسكندرية وبلاد الشام ، اذان محصول القمح كان من اجود محاصيل القيروان[59] ، وكانت الدولة الموحدية تهتم كثيراً بتنوع المحاصيل وسعت الى تحسين ذلك القطاع حتى جعلت القيروان انموذجاً بتنوع المحاصيل الزراعية وجعلها تضاهي بلاد الشام في ذلك، فكانت القيروان تنتج اللوز والرمان والأترج والسفرجل والتين وقصب السكر والشعير والحنطة والقمح والتمر[60].

ولا يخفى ان جودة تلك المحاصيل وكثرتها جعلت تلك البلاد تصدر خارج حدودها اغلب منتوجاتها سواء كان ذلك عن طريقة البر او البحر، وكانت بلاد الشام من بين تلك البلدان التي استفادت من تلك المحاصيل واستمرار التبادل التجاري والحضاري مع القيروان ولم يكن الاهتمام بالزراعة والمحاصيل ومشاريع الري مقتصراً على الدولة وحكامها ، بل كان القضاة ، والفقهاء ، والاعيان وغيرهم ينصحون الحكام بالرفق بالفلاحين، لانه اذا استقر الفلاح انعكس ذلك على كافة فئات المجتمع[61] ومن هنا نجد ان بعض الزهاد والفقهاء قاموا بممارسة الزراعة بأنفسهم، وعملوا في حصاد الأرض وحرثها ، ودرسها، وسعوا إلى احياء الأراضي والاستفادة منها[62]، وكان لأهل القيروان وغيرهم من المغاربة دوراً مهماً في احياء البعض اراضي بلاد الشام ، والعمل بها ، ولذلك قال ابن جبير واصف تلك الجهود بقوله (وكل من وفقه الله بهذه الجهات من الغرباء للانفراد يلتزم ان احب ضيعة من الضياع فيكون فيها طيب العيش، ناعم البال ، وينشال الخبر عليه من اهل الضيعة)[63]، ومن أمثلة ذلك ايضاً ان الطرطوشي كان يعمل في الزراعة وحراسة البساتين بالأجر اذ قال (فلما هممت بالرحيل من بلدي الى الشرق في طلب العلم، وكنت لا اعرف التجارة ولا لي حرفة أرجع إليها ، فجزعت من الخروج ... وكانت اقوى الآمال في نفسي ان احفظ

البساتين بالأجر)[64]، وكل ذلك يدلل على ان هناك جهود حثيثة ، وخبرات متبادلة بين القيروان وبلاد الشام.

الخاتمة

توصلت من خلال هذه الدراسة المعنية (بالتبادلات الحضارية بين بلاد الشام والقيروان عصر المرابطين والموحدين - الزراعة انموذجاً) الى عدة نتائج :

- تعتبر القيروان خصوصاً، والمغرب عموماً امتداداً الى الاهتمام الذي قام بالزراعة في بلاد الشام ، فقد كانت القيروان صورة مصغرة للمشاريع والجهود الحثيثة التي بذلت في بلاد الشام .
- اهتمام سلاطين الدولة المرابطية وخلفاء الدولة الموحدية بالمشاريع الاروائية التي تعد الشريان الرئيسي للقيام بالزراعة ، فقد اخذ اهل القيروان عن بلاد الشام كيفية انشاء وصناعة النواعير والمواجل والقنوات و القناطر وغير ذلك .
- استخدام عملية اقطاع الاراضي للجيش والفلاحين وللمجتمع، وذلك لأجل النهوض بالواقع الزراعي وديموميته ، لاسيما وان اغلب تلك الفئات اصبحوا يعملون بذلك المجال ، واخذوا بتطويره وتحسينه .
- ان اهتمام المرابطين والموحدية بالجانب الزراعي انعكس إيجاباً على دخل الفرد ، و الحالة المعيشية ، فضلاً عن تحسين المحاصيل الزراعية وديموميتها .

الهوامش والمصادر

([1]) الهرفي ، سلامة محمد سلمان ، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، دار الندوة الجديدة (بيروت، 1985م)، ص281 ؛ السامرائي، خليل ابراهيم، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية بالأندلس وبالدولة الإسلامية، دار الحرية (بغداده 1986م)، ص414 . ص ٤١٤ .

([2]) مؤنس ، حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الاسرة (القاهرة، 1992م)، ص218 .

([3]) عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي القيسي، سلطان المغرب والخليفة الثاني للدولة الموحدية بعد ابن تومرت ، ولد سنة (487هـ/1094م) واستطاع توحيد بلاد المغرب والاندلس واخضاعها تحت حكمه، استمر سلطانه على بلاد المغرب نحو اربعة وثلاثين سنة ، وتعد حقبة حكمه من ازهى عصور بلاد المغرب وشمال افريقيا، توفي سنة (558هـ/1163م) . المراكشي، المعجب ، ص146 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج20 ، ص366 .

([4]) التازي ، عبد الهادي ، احد عشر قرناً في جامع القرويين، مطبعة فضالة المحمدية (المغرب، 2016م)، ص123 ؛ علام ، عبد الله، الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن ، دار المعارف (مصر، ١٩٧١م) ص254 ؛ السائح ، الحسن ، الحضارة المغربية عبر التاريخ ، الدار البيضاء ، ط1 (الدار البيضاء، 1975م)، ص217 .

([5]) ابن القاضي المكناسي ، احمد بن محمد بن محمد (ت ١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس ، دار المنصور (الرباط، ١٩٧٢3م)، ج1 ، ص258 ؛ اشباخ ، يوسف ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة : محمد عبد الله عنان ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٥٨م)، ص63 .

([6]) هي واسطة أو أداة لنقل ماء النهر إلى اليابسة على ضفاف النهر، وجمعها نواعير، وهذه الآلة تكون على شكل تركيب دائري يركب عمودياً على مسار تيار الماء في النهر ويثبت على محيط الدائرة عدد من الاوعية لتجمع الماء فيها وترفعه إلى الاعلى لتفرغه في المجرى عند نزولها من قمة محيط الدائرة ، وتصنع النواعير من الاخشاب الصلبة. عمر، احمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم المكتب (الرياض، 2008م) جد، ص2238 .

([7]) الهيتي، صبري فارس ، نواعير الفرات شواهد تاريخية على اصالة حضارية ، ابحاث الندوة التي اقامها مركز احياء التراث العلمي العربي (بغداد، ١٩٩٠م) ص15 .

([8]) مدينة عريقة من مدن افريقية، وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي ، وهي مدينة ذات اثار، بينها وبين مدينة القيروان نحو من سبعين ميلاً. الإدريسي ، نزهة المشتاق، ج1 ، ص283 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص187 الحميري، الروض المعطار، ص302 .

([9]) الأمام ، هيفاء سليمان، نماذج حضارية في علم الزراعة والري في الاندلس، مجلة وميض الفكر، العدد صفر، (بيروت، 2018م) ، ص6 ؛ السائح، الحضارة المغربية، ، ص217 .

([10]) ابن الحاج، النميري الاندلسي (ت 768هـ / ١٣٦٧م) فيض العباب وأفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ، تج: محمد بن شقرون ، دار الغرب الإسلامي، ط1 (بيروت، ١٩٩٠ م) ص174 ؛ الإمام ، هيفاء، نماذج حضارية ،ص6 .

([11]) ماجل وجمعه : مأجل ومواجل ، وهو مستنقع من الماء يحفظ ويجمع به الماء عند سفوح الجبال، ويكون مثل الجيئة، ويطلق عليه ايضاً اسم صهريج . ابن منظور، لسان العرب ، ج11، ص616 .

([12]) الزهيري، شريف عبد العزيز، المياه واثرها في الحروب الصليبية ، مجلة البيان ، العدد 353 ، محرم ١٤٣٨ هـ (مصر، ٢٠١٦م) ص4 .

([13]) البكري، المسالك والممالك ، ج2، ص577 ؛ مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار، ص115 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٨٧ .

([14]) ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، الملقب بالمنصور ، بويع بالخلافة سنة (٥٨٠ هـ / ١١٨٤م) وكان عمره نحو من اثنين وثلاثين سنة ، وكان المنصور ابو يوسف كثير الشجاعة ، جزل الألفاظ ، معاديا لكتب الفقه ، وقد اباد منها شيئاً كثيراً بالحريق، وحمل الناس على التشاغل بالرأي، توفي سنة (٥٩٥ هـ / ١١٩٨م) . الذهبي، العبر، ج4 ، ص289 ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات، مج4، ج٢، ص ١٦٦.

([15]) الروض المعطار، ص487 .

([16]) الإمام، هيفاء، نماذج حضارية ، ص6 .

([17]) حسني ، حسن ، بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، دار المنار (القاهرة ، ١٩٧٠م) ص17؛ الميلي، مبارك ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر، 2014م)، ج2 ، ص274 ؛ زيتون ، محمد ، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، ص 155 .

([18]) الترعة: الحوض ، ومنه يقال : ترعة الحوض مفتح الماء اليه، واترعت الحوض اتراعاً اذا ملأته . الأزهري، محمد بن احمد الهروي (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تح : محمد عوض ، دار احياء التراث العربي (بيروت، 2001م)، ج2 ، ص158 ؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الافريقي (ت 711هـ / 1311م)، لسان العرب ، دار صادر (بيروت (١٤١٤هـ) ح ، ج8 ، ص33 .

([19]) ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك بن محمد بن احمد (ت 594هـ/ 1198م)، المن بالإمامة – تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين ، تح : عبد الهادي التازي ، دار الغرب الاسلامي ، ط3، (بيروت ، 1987م)، ص359 .

([20]) ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ، ص359 .

([21]) مدينة ساحلية قرب القيروان ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص229 .

([22]) ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ، ص260 .

([23]) ابن ابي الزرع، الانيس المطرب ، ص141 ؛ النجار، ليلى احمد، المغرب والاندلس في عهد المنصور الموحدي (٥٨٠ – 595 هـ / ١١٨٤ – 1198م)، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة ام القرى (مكة ، ١٩٨٩م) ص412 .

([24]) ابن عذاري ، البيان المغرب – قسم الموحدين، ص43

([25]) الدلو: وجمعها دلاء ، وهي ما يرسل في البئر لإخراج الماء، ويقال : ادليت الدلو وارسلتها في البشر، وهي كلمة تؤنث وتذكر . ابن منظور، لسان العرب ، ج4، ص264 .

([26]) البكري، المغرب في ذكر افريقية والمغرب، مكتبة المثنى ، (بغداد، د.ت)، ص ٤٨ .

([27]) كاربخال ، مارمول ، افريقيا، ترجمة: احمد التوفيق واخرون، مكتبة المعارف الجديدة (المغرب ، ١٩٨٤م) ج٢، ص 153 .

([28]) الدباغ، عبد الرحمن ، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، ج2، ص149 ؛ غرداوي، نور الدين، منشآت السقي واهميتها ببلاد المغرب، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، العدد 2 ، (الجزائر 2021م)، مج٤، ص 363 .

([29]) الكعبي ، عبد الحكيم ، تاريخ مشكلة مياه الشرب في المدن الاسلامية الاولى، بحوث و مقالات ، جامعة البصرة (البصرة ، 2015م)، ص8 ؛ مؤنس ، حسن ، تاريخ المغرب وحضارته ، مطبعة العصر الحديث للنشر والتوزيع (بيروت ، 1992م)، ص291 .

([30]) امير مملكة الرهافي الجزيرة الفراتية ، ثم اصبح ثالث ملوك مملكة بيت المقدس في الشام ، تولى حكم المملكة بعد وفاة ابن عمه بلدوين الاول ، ودام حكمه نحو من ثلاثة عشر عاماً ، وقع خلالها اسيراً بيد المسلمين سنة (517هـ/1123م)) ثم اطلق سراحه عام (518هـ/1124م) مقابل فدية مقدارها مائة الف بيزانت . البني القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق، ص332 ؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الاسلامي ، مكتبة الانجلو المصرية (مصر، ٢٠١٨ م) ، ج1 ، ص427

([31]) قائد منح اقطاعية الكرك ، الا انه اشترك مع هيوبوزيه الثاني امير يافا في مؤامرة ضد الملك فولك لانجوي ، فتهم بالخيانة العظمى وتمت مصادرة اقطاعيته . مايسنيون الويس، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: احمد الشناوي واخرون ، دار المعارف (مصر، ١٩٦٩م)، ج13 ، ص439 ؛ الصوري ، وليم ، تاريخ الحروب الصليبية – الاعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت ، ١٩٩٠م)، ج2، ص1066 .

([32]) مدينة كبيرة في الشام قصبتها عمان فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، ولها قلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء ، وهي من اعجب الحصون وامنعها واشهرها . ابن حوقل ، محمد بن حوقل البغدادي (ت ٣٦٧هـ/ ١٩٧٧م) صورة الارض، دار صادر (بيروت، 1938م)، ص185 ؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م)، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر (بيروت، 2011م) ص156 .

([33]) ويقال لها ايضاً السلط: وهي مدينة لطيفة في الشام قرب عمان في الأردن، لها قلعة شامخة ، وارباض وقرى . ابن شاهين ، غرس الدين خليل بل شاهين الظاهري (ت 873هـ / ١٤٦٨م)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تصحيح : بولس راويس ، مطبعة الجمهورية (باريس ، 1894م)، ص46 ؛ القرماني، اخبار الدول ، ج ٣، ص403 .

([34]) كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان ، وهي مدينة ذات قرى كثيرة ومزارع واسعة ، يضرب بها المثل بجودة الحنطة وفي البلقاء مدينة الشراة وبها كهف الرقيم فيما زعم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 498 .

([35]) مدينة وحصن شهير ، تقع على يمين وادي العربة بين طفيلة ومعان والى الشمال الشرقي من البتراء في الشام . ابو الفداء ، تقويم البلدان، ص247 ؛ ابن سباهي زادة ، أوضح المسالك ، ص 426.

([36]) السلطان الملك العادل سيبقى الدين ابو بكر محمد بن نجم الدين ايوب بن شاذي ولد ببعلبك ونشأ في خدمة نور الدين مع ابيه وكان اخوه صلاح الدين يأخذ برأيه ويعتمد عليه ، انتقلت به الاحوال واستولى هو واولاده على الممالك في الشام، توفي سنة (616هـ/1219م) . ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5 ، ص74 ؛ الذهبي ، العبر، ج5، ص58 ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، ج7، ص117 .

([37]) ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص209 ؛ ابو الفداء، تاريخ ابو الفداء، ج3، ص85 ؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد (ت 749هـ / ١٣٤٨م) تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية (بيروت ،6 ١٩٩٦م) ج2، ص98 .

([38]) محمود، حسن احمد، قيام الدولة المرابطية ، طبعة دار الفكر، ط 3 (مصر، ١٩٩٦م)، ص353 ؛ امعيط ، نور الدين، الحضور المغربي في بلاد الشام واثره على الحياة العامة خلال العصر الوسيط، مجلة جدارا للبحوث والدراسات (الأردن، 2022م)، مج8 ، ص346 .

([39]) ابن القطان، ابو محمد حسن بن علي بن محمد المراكشي (منتصف القرن السابع الهجري)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان ، تح : محمود علي مكي ، دار الغرب الإسلامي ط2 (بيروت ، ١٩٩٠م)، ص140؛ ابن عذاري ، البيان المغرب – قسم الموحدين، ص46 ؛ ابن سالم، مروة الاصلاحات الاقتصادية للدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن (527-558هـ/1133-1163م)، كلية الآداب جامعة صفاقس (تونس، 2023م)، ص24 .

([40]) اعظم مدينة بالمغرب واجلها ، وبها سرير ملك بني عبد المؤمن الموحدين، بينها وبين البحر عشرة ايام في وسط بلاد البربر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5 ، ص94 .

([41]) المراكشي، المعجب ، ص153 .

([42]) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تح : محمد زينهم محمد عرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1 (مصر، ١٩٩٤م) ص39 ؛ زيتون، محمد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، ص156 .

([43]) ابن القطان، نظم الجمان، ص169 .

([44]) عبد الجبار، صديقي، سقوط دولة الموحدين تحليل الاسباب والتداعيات ، رسالة ماجيستير في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، جامعة ابي بكر بلقايد (تلمسان، ٢٠١٣ م) ص ٧٤ ؛ سالم ، مروى ، الاصلاحات الاقتصادية للدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي ، ص ٢٥.

([45]) يقع هذا الوادي في تونس ، وفيه نهر يسمى نهر مجردة يتدفق باتجاه الشمال الشرقي حتى يصل الى خليج تونس، وهذا النهر ينبع من منطقة سوق اهراس شرق الجزائر. جاد الرب ، حسام الدين، جغرافية الوطن العربي ، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة ، ٢٠١١ م)، ص41 .

([46]) زيتون، محمد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، ص155 .

([47]) مدينة بأفريقية كثيرة الانهار كثيرة الامطار، فيها حصن صخري وبينها وبين مدينة تنس يومان ، وتحيط بهذه المدينة البساتين العظيمة، والزروع الوافرة . البكري، المسالك والممالك، ج2 ، ص718 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج1 ، ص314 .

([48]) البكري، المسالك والمالك، ج2 ، ص707 .

([49]) البكري ، المغرب، ص17 .

([50]) البكري المسالك والممالك، ج2، ص707 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية، ص157 .

([51]) احسن التقاسيم ، ص225 .

([52]) نزهة المشتاق، ج1 ، ص284 .

([53]) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، ص87 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، 156 ؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص144 .

([54]) البكري، المسالك والممالك، ج2، ص675 ؛ الإدريسي، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص295 ؛ القزويني، اثار البلاد، ، ص242 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص486 .

([55]) ابن سعيد، الجغرافيا، ص103 .

([56]) الإدريسي، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص357 ؛ ابن سعيد، الجغرافيا، ص103 .

([57]) الإيلاني، ابو علي صالح بن عبد الحليم كان حياً (712هـ/1312م) ، الانساب ، دار ابي رقراق للطباعة والنشر، (الرباط، د.ت) ص67 ؛ ابن سالم، مروى، الاصلاحات الاقتصادية ، ص٢٥ .

([58]) سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف (مصر ، ١٩٨٢م) ، ص217 .

([59]) الجزايرلي، يوسف فهمي، ارض البطولة ، الهيئة المحلية لرعاية الفنون (الجزائر ١٩٦٢م)، ص182

([60]) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص225 .

([61]) ابن عبدون ، محمد بن احمد بن خلف التجيبي (ت ٥27 هـ / 1132م)، ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، تح: إ. ليفي بروفنسال ، طبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة، ١٩٥٥م) ص5 ؛ ابو المعاطي، يحيى محمد عباسي ، الملكيات الزراعية واثارها في المغرب ولاندلس، اطروحة دكتوراه كلية دار العلوم (القاهرة ، ٢٠٠٠م) ، ص410 .

([62]) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص423 .

([63]) رحلة الله جبير، ص233 .

([64]) الطرطوشي، ابو بكر محمد بن محمد بده الوليد (ت 520هـ/1126م) ، سراج الملوك ، المطبوعات العربية (مصر، ١٨٧٢م) ، ص 170 .